

الأغاني

وحدثني عمتي وكانت أسن من أبي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرني وكان لي مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس إلى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لي أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتا لامرأة قد ماتت فأنا بها وبصوتها هائم إن لم يتداركني إلا منه برحمته فقالت أظن أن الأبي يحيي لك ميتا قال بل لا أشك قالت فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه إلا نبي ولا نبي بعد محمد وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكأنه ارعوى ورجع إلى نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي وقال لي فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثل حبك الشيء يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث إلا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم إلى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداءا عمن مضى قالت عمتي فقلت لإبراهيم وما الصوت فأنشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء .

(من البَكَراتِ عِراقِيَّةٌ ... تُسَمِّي سُبَيْعَةَ أَطَرِيئُهَا) .

(من آلِ أَبِي بَكْرَةَ الأكرمين ... خَصَصْتُ بُودِّي فَأَصْفِيئُهَا) .

(ومن حبِّها زرتُ أهلَ العراق ... وَأَسْخَطْتُ أَهْلِي وَأَرْضِيئُهَا) .

(أَموتُ إِذَا شَخَطَتْ دَارُهَا ... وَأَحْيَا إِذَا أَنَا لاقِيئُهَا) .

فَأُقَسِّمُ لَوْ أَنَّ بِي بِهَا ... وَكُنْتُ الطَّيِّبَ لِدَاوِيئُهَا) .

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به إذا قطع ومدد تمديد الأظربة